على قبر الزهاوى

بعد أن وُورى التراب شيخ الشعراء وقيد العرب وقف على قبره الدكتور عبد الوهاب عزام فنثر عليه هذه الزهرات :

اليوم يقع هذا النسر بعد طول تحليقه !

اليوم يصمت هذا البلبل بعد طول تغريده !

اليوم يظفر هذا الجواد بالجام !

اليوم يستريح هذا الفارس من الآلام !

اليوم تسكن هذه النفس الثائرة !

اليوم تخمد هذه الثائرة !

اليوم يرقد الزهاوى فى قبره !

كل نفس ذائقة الموت ، وإنا لله وإنا إليه راجعون . وإنما الخالد من خلدته آثاره . وسيبقى شعر الزهاوى مدوياً بعد مماته ، كما كان مدوياً فى حياته ، ليبعث العزائم الراقدة ، ويشعل النفوس الخامدة

ستتلقى مصر والبلاد العربية نعى الزهاوى كما تلقى العراق والبلاد العربية نعى شوقى ، فتتجاوب بلاد العرب بالرثاء ، وتتبادل العزاء . ونسأل الله أن يعوضها فى شاعر العربية خيراً

أيها الشاعر العظيم ستذهب وذكراك بيننا خالدة !

أجيلُ لا تبعد فذكرك خالد ... ألذكر للانسان عمر ثان

ثم وقف الأستاذ الشاعر معروف الرصافى فألقى هذه الأبيات :

أيها الفيلسوف قد عشت مُضْنِي ... مثل مَيْتٍ وصرت بالموت حيا

ما حيـــاة العظيم إلاّ خلود ... بعـد موت يكون للجسم طيا

سوف يبقى بين الورى لك ذكر ... ناطق بالبقـاء لم يخش عيا

ترى أن فى التجديد شيئاً مخلداً ... ولكنما التقليد غير مخلد

وذاك طريق للأديب معبد ... وهذا طريق ظل غير معبّد

وما العلم إلا للسعادة سـلم ... فمن يتخذ منه الوسيلة يسعد

فان تبتعد عنا السعادة تقترب ... وإن تقترب منا التعاسة نبعد

جميل صدقي الزهاوى

أنت فرد فى الفضل حياً ومَيْتا ... حزت فى الحالتين ذكراً عَ

سوف أبكى عليك شجوا و إنى ... كنت أبكيك فى الحياة شع

ثم تلاه السيد محمد مهدى الجواهرى فألقى هذه القصيدة الباكية

على رغم أنف الموت ذكرك خالد ... ترن بسمع الدهر منك القصا

نعيت إلى غر القوافى فأعولت ... عليك من الشعر الحسانُ الخرا

وللعلم فياضاً فماجت مصادر ... عُنيت بها بحثاً وجاشت موار

وفلسفة أطلعت فى الشعر نورها ... هى اليوم ثكلى غن جميل تناش

حلفت يميناً لم تشبها اختلاطة ... وقلبى على دعوى لسانىَ شاه

لقد كنت فخراً للعراق وزينة ... تزان نواديه بهـا والمعاه

وكنت على خصب العراق شاهدا ... إذا أعوزتنا فى التباهى شـــواه

وكنت أرق الناس طبعاً ونكتة ... وألطف من دارت عليه المقاء

وأنت ابتعثت الشعر بعد خموله ... نشيطاً فخوض الشعر بعدك راكـ

ترى اليوم فى هذى الحفيرة عالم ... بأسرارها ، لله بالعقل ناشـ

أقام على العلم الصحيح اعتقاده ... عدوٌ لأشباح الخرافات طار

وكان نقياً فكرة وعقيدة ... عزيزاً عليه أن تصف العقائ

يقرر أن الدين حب ورحمة ... وعدل ، وأن الله لا شك واحـ

وأن الذى قد سخر الدين طامعاً ... يتاجر باسم الله ، لله جاحـ

ترى اليوم فى هذى الحفيرة شاعر ... على الظلم محتج عن العدل ذائ

وشيخوخة مدت على الكون ظلها ... تكافح عن آرائها وتجال

أبَا الشعر ! إن الشعر هذا محله ... فقد نُصت الأسماع والجمع حاشـ

وهذى جيوش الشعر والعلم تبتغى ... لها قائداً فذاً فهل أنت قائد

فأين قصيد قد نظمت فريده ... وأينَ من الشعر البديع الفرائد

وأين النكات المؤنسات كأنها ... حدائق تُسقى بالندى وتعاود

وأين العيون اللامعات زكانة ... وغائب تبدو فوقها ومقاصد

جميلٌ أعان الرافدين بثالث ... من الشعر تميه بحور روافد

وكان حياة للنفوس ورحمة ... تغاث بها هذى النفوس الهوامد

تطاوعه غر المعانى كأنها ... وصائف تبغى أمره وولائد

أقول لرهط الشعر يغنون باعثاً ... عليه : تثير الشعر هذى النضائد